من المصطلحات الحضارية في ديوان أمريءُ القيس

(497- 545/540م) (باب الباء)

(دراسة لغوية وصفية، استقرائية- دلالية- تأصيلية حضارية)

الأستاذ عثمان طيبة

جامعة الإخوة منتوري-قسنطينة

التعريـــــف

I. الموضوع: مـــــن "المصطلحات الحضارية" (في ديوان أمريءُ القيس)

II. الإشكالية: جمع، استقراء، تأصيل المصطلحات الحضارية في الموضوع الموسوم. تحليل ومناقشة للآثار والأبعاد.

أ- ويراد بـــ «من»: التبعيض؛ أي بعض المصطلحات وهي كثيرة.

ب- وبـــ «المصطلحات»، الألفاظ (المفردة، المركبة)، الكلمات، الجمل.

جـــ- وبـــ «الحضارية»، المصطلحات التي دخلت «معجم الشاعر»، (باب الباء) فقط. ومن ثمة معجم اللغة العربية عموما، - فيما بعد- من مختلف لغات الشعوب والأمم الحضارية، في زمن الشاعر أو قبله بقليل أو كثير. والتي شاعت على ألسنة العرب مند الجاهلية واستمرت في تراثنا وفي لهجاتنا حتى اليوم، أو ماتت. والتي زاحمت المصطلحات العربية من جهة. وطعمت «المعجم اللغوي» العربي. نتيجة لتفتح العرب في عهد «البداوة» على الثقافات والحضارات المحيطة بهم -أنداك- والتي- في العموم- أفادوا منها قدر الحاجة أيما إفادة. ولأسبابهم وظروفهم (غلبة أو إعجابا أو انبهارا). أو عبثا على ألسنة بعض الشعراء والعامة.

III. الدوافع والأسباب لماذا الموضوع ؟ «لماذا أمرؤ القيس» دون غيره من الشعراء وهم كثر؟

– **أولا**: – أن الأدب الجاهلي كما هو «معروف» لدى الأدباء والنقاد، صورة أو مرآة صادقة[1] لحياة العرب في الجاهلية. بغض النظر عن الانتحال وما قيل حوله. فنحن نتعامل مع «النص» كما وصلنا المحقق – وغير المحقق. كتراث له أبعاده وفوائده وآثاره..

– **ثانيا**: – أن شاعرنا، من «جهة الزمن»، أقدم شعراء الجاهلية الذين وصلتنا – حتى الآن– دواوينهم ومختاراتهم المفضلة (معلقات — مفضليات).

– **ثالثا**: – كان شاعرنا وما يزل، من «القمم» الأدبية واللغوية والفكرية والتاريخية الراسخة في التراثين العربي والغربي. معا (قديما وحديثا).

– **رابعا**: – يمثل البناء الفكري والثقافي والتاريخي واللغوي والأدبي.

فمن ؟ من المتعلمين، والقراء المجدين، لا يعرف – على الأقل –:

– مقولته الشهيرة يوم جاءه خبر (مقتل أبيه الملك): «اليوم خمر وغدا أمر»

– أو مطلع قصيدته «اللامية»:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل[2]

– أو بيتيه الجميلين في وصف «طول الليل وهمومه»:

وليل كموج البحر أرخى سدوله * عـــليّ بأنـــواع الهموم ليبـــتلي[3]

ألا أيها الليـــل الطويـــل ألا انـــجـــل * بصبح وما الإصباح فيك بأمثل[4]

---

[1] – أحمد أمين: فيض الخاطر. سلسلة الأنيس إشراف / محمد بالقايد، مغم للنشر (د.ط) – الجزائر. 1989. ج2. ص 351.

[2] – الديوان: جمع / أبي الحاج يوسف بن سليمان بن عيسى *المعروف* بالأعلم الشنتمري تصـــ/الشيخ ابن أبي شنب (د.ط) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر 1394هـــ 1974م. ص 60.

[3] – المصدر نفسه ص 80.

[4] – المصدر: السابق ص 81.

– **خامسا**: – حظي في زمنه، وفي التاريخ؛ الأدبي واللغوي والسياسي...إلخ. بمكانة مرموقة لم يرفق إليها غيره؛ لدى (الأدباء – اللغويين – الرواة – مؤلفي الطبقات وملوك العرب والروم...).

1– صنف في الطبقة الأولى[1] من طبقات شعراء الجاهلية.

2– اعتبر أول المتقدمين «الثلاثة» على سائر شعراء عصره. وهم: (أمرؤ القيس – النابغة الذبياني – زهير بن أبي سلمى).

3– هو من أصحاب المعلقات «المعروفة» المفضلات أو المذهبات.

4– كان رواية لأبي دؤاد بن حارثة... الإيادي.

5– أول من أجاد القول في «استقاف الأصحاب وبكاء الأطلال وتشبيه النساء» بـــ (الظباء، المها، البيض...إلخ).

6– أول من رقق النسيب وعسله، حتى قيل عنه: «أغزل من أمريء القيس».

7– أجود شعراء الجاهلية «مطالعا».

8– أقدر شعراء الجاهلية على توليد وإطلاق الاستعارات الثرة والمعاني الكبدية البديعة، العميقة الأغوار والأبعاد. في لغة سلسلة وحضارية راقية.

9– فضله الناس (في حياته ومماته) على غيره. حتى العصور التالية... وإلى أيامنا هذه.

فكان علماء البصرة (بكسر الباء) يقدمونه على سائر الشعراء. وأهل الكوفة يقدمون (الأعشى). لأسباب غير موضوعية. قال فيه صاحب العمدة: (يقولون: بدء الشعر «بكندة»

---

[1] – أنظر إبن سلام، الجمحي: طبقات فحول الشعراء تر/ محمود محمد شاكر (د.ط) مطب / المدني القاهرة 1974م ابن قتيبة؛ الدينوري، (ت 276 هـــ): – الشعر والشعراء تر / أحمد شاكر (د. ط) دار المعارف بمصر 1966م القرشي؛ أبو زيد محمد: جمهرة أشعار العرب (د. ط) طب/ بولاق/ (د. مكان) 1308هـــ ص34 الأصفهاني؛ أبو الفرج علي بن الحسين (ت356هـــ): **الأغاني** (د. ط). دار الثقافة بيروت 1961، ج 8. ص 194، ج 9. ص 163.

يعنون أمرؤ القيس. وختم «بكند»[1] يعنون أبا الطيب، ويقولون أيضا، بدأ الشعر بملك وختم بملك)[2]. وقال فيه، يونس بن حبيب (عندما سئل عن اشعر الناس)؛ (أمرؤ القيس إذا ركب، والنابغة إذا رهب، وزهير إذا رغب، والأعشى إذا طرب)[3]. وقال فيه الجاحظ: "... وأما الشعر فحديث الميلاد، صغير السن، أول من نهج سبيله وسهل الطريق إليه، أمرؤ القيس بن حجر ومهلهل بن ربيعة[4] ..."

– **سادسا:** – كان ابن ملك وسياسيا. تنقل بين القبائل العربية طالبا للنصرة والملك والتأثر لأبيه. رحل إلى أقاصرة «الروم» مرات ومرات، يطلب التأييد والمساعدة السياسية والعسكرية لاسترجاع «الملك الضائع»، وإخضاع القبائل العربية المتمردة على أبيه وعليه... ومات مسموما في احد جبال «أنقرة»– بتركيا الآن– بخدعة من «قيصر الروم». الذي أهدى إليه قميصا مسموما ليتخلص منه ومن العار الذي لحقه بسبب علاقته الغرامية بابنه القصير، وفي قصره. و«القصة معروفة».

– **سابعا:** – الشاعر، ابن البيئة العربية، بادية وحضر، (جغرافيا واجتماعيا ولغويا وسياسيا وتاريخيا)، ومن ثمة **حضاريا**، أي أنه قد تفاعل، مع المناخ الثقافي والحضاري الذي

---

[1] – كندة الأولى: قبيلة الشاعر (أمرؤ القيس) وهي يمانية. ولقب هو بكندة والملك الضليل.

– كندة الثانية: محلة بالكوفة (ومسقط رأس المتنبي، الشاعر الفحل العباسي)

[2] – ابن رشيق؛ أبو علي الحسن: (ت 356 هـ) العمدة ط3 تر/ محمد محي الدين عبد الحميد مطب/ (د.ط). مطب / السعادة. بمصر. 1963م. ج1.ص56 والمقصود (بالملك) الأول: أمرؤ القيس.

– والمراد بـ (الملك) الثانية: أبو فراس الحمداني، (الشاعر، الفارس، القائد: ابن عم سيف الدولة الحمداني).

[3] – ابن عاشور؛ الشيخ محمد الطاهر: ديوان النابغة الذبياني.(بشرحه). (د.ط) الشركة التونسية للتوزيع – الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. 1976م. ص 14. (عن/ معاهد التنصيص. ص165).

[4] – الحيوان: تحـ/ عبد السلام محمد هارون. ط1. مكتب/ الجاحظ. مصر.1938م. ج1. ص 36.

ساد - وقتئذ- بكل الطرق. مما أكسب (معجمه اللغوي) على الخصوص رصيدا على «غاية كبيرة من الأهلية» في مختلف المستويات، كما سلف الأمر الذي دفعني؛ إلى إعادة قراءة «نصه ومعجمه» قراءة جديدة معاصرة، قد تكون مفيدة من بعض الجوانب والزوايا.

وستقدم هذه الدراسة؛ الميدانية، اللغوية التاريخية، مجموعة من المصطلحات اللغوية والعلمية والاقتصادية والعمرانية...الحضارية التي «وظفها» الشاعر من خلال تراثه الأدبي «الديوان». إما بطريقة الاسترجاع الاجتماعي والثقافي للموروث. وإما بطريق الاستحداث والمعاصرة والتطعيم والمثاقفة المتنوعة والحيوية التي أفادته لغويا، وطعمت معجم اللغة العربية البدوي من جهة ثانية بمصطلحات جديدة. كل ذلك، عن طريق «اللغة» المدونة في «النص الشعري». لذلك؛ ارتأيت، أن أعود إلى أقدم «نص». أي إلى التاريخ. «فالنص» مهما كان؛ تاريخ، - أولا- واللغة التي كتب بها أو لفظ بها تاريخ أيضا. كيف ؟ لأن «اللغة» أية لغة، هي:-

1- وعاء للفكر والثقافة والحضارة. وسجل **للذاكرة**.

2- الأداة الأوحد. لفهم ما سلف في غابر الأزمان، وإدراك المقاصد والأبعاد.

3- الوسيلة الأهم، لإرسال ما نريد وكيفما نريد؟

فإذا كان «النص» من الجهة الأدبية، ينقل إلينا أحداثا واقعية أو غير واقعية وأحاسيس وتصورات فنية... تفيض علينا بزخم من الصور «الشعرية والنثرية» في أشكال إبداعية أسرة أو تكاد. ومن هنا؛ فإنه لا يمكن؛ لنا فهم تلك الصور أو الإبداعات. كما أنشأها وأرادها مبدعوها أول مرة. أو حتى نميز بينها؟ إلا باللغة. وأحيانا نكون عاجزين مع اللغة. كما لا يمكن لنا - أبدا - حتى تصورها ولا تخيلها، لأن المقاصد والأبعاد الإلهامية والفكرية (الربانية — أو البشرية) المجردة. لا تدرك خيوطها وأشعتها الدقيقة، إلا باللغة (الملفوظة - المكتوبة) ومع صعوبة شديدة. إذا فقهنا اللغة. فأبعاد المقاصد قد تتداخل وتبعد، كالأشعة ما فوق الحمراء والهباء المنثور، الذي لم تستطع ملايير العيون البشرية إدراكه، منذ عهد آدم إلى

اليوم. إلا بواسطة «المجهر». وليس كل مجهر..؟! فالبكم الصم مثلا؛ يفكرون، يحسنون، يتخيلون، يفهمون في حدود لغتهم. القاصرة عن تبيين أبعاد المقاصد المجردة.

- والمبصرون، يفقهون ولا يرون أشياء، دون الحاجة إلى عدسات مكبرة للمجردات. كما نفهمها نحن ونراها أو أكثر وأدق منا - في بعض الأحيان -كل ذلك، يتم باللغة. واللغة وحدها «منطوقة أو مكتوبة». وهذا، يعني أن «اللغة» هي:

- مفتاح فقه الصور الذهنية، والعلم والحضارة والماضي والحاضر..

- وهي صورة ورمز ومرآة، ومنارة كل شعب وكل أمة في كل زمن. هذا هو، التاريخ والواقع والعقل. ومن لا يملك «لغة» لا يملك تاريخا ولا فكرا ولا حضارة. فالتاريخ - كما يقال - لا يرحم أحدا. وكل أمة، في مدرجها، التاريخي والثقافي والحضاري والسياسي والاقتصادي...إلخ. في حدود لغتها، وبفضل عباقرتها ورادتها وأهراماتها في كل مجال وحقل. فاللغة تمكن النشء من:

1- قراءة صورته أو صوره «الماضوية». وفهم ذاته الوجودية. ورسم أطلسه المستقبلي.

2- ترفعه إلى «مدرجات» التفاعل والرّيادة بين الأمم الحية والفاعلة في التاريخ.

3- تهونه، إذا هانها وتصونه إذا صانها. أنت: بلغتك وثقافتك وحضارتك...

4- دونها، تكون خارج سلاليم التصنيف والترتيب والتثمين والحسابات.

و«العولمة»[1] قادمة حتما، وبشكل خطير. إذ لم نتفاعل بسرعة. وترشيد واع وواعد

IV. النمـــاذج الميدانيـــة:

1- البذخ: (بفتح «الباء» و«الذال»)؛ ج، «بذخان»، و«بواذخ»، ومن معانيه، الشامخ، العالي، الترق، الحمل (ولد الضأن). وهو من المصطلحات الحضارية؛ التي انتقلت إلى العربية في القرن السادس تقريبا فجرى على ألسنة الجاهليين.

---

[1] - أنظر/ أ.د. ابن سلامة الربيعي: (مقال): «اللغات القومية والعولمة». مجلة الأداب جامعة منتوري قسنطينة - الجزائر - عدد 07، السنة 1425 هـ 2004. ص ص7 - 24.

– قيل: فارسي معرب[1]. وفي الحديث (فيخرج رجل من النار كأنه بذخ ترعد أوصاله.) وفي رواية ابن الأثير وابن المنظور، (يؤتى بابن آدم يوم القيامة كأنه بذخ من الذل)[2].

–وأول من استعملها من شعراء المعلقات والطبقات، أمرؤ القيس، ومرة واحدة. لا غير، قال:

كأني إذا نزلت على المُعلّى * نزلت على البواذخ من شمّام[3]

2– بريد: في الفارسية: البغل المقطوع ذنبه (وهو حكومي، ملكي)، الرسول، المسافة بين سكتين: (طريق).

– قيل: أعجمية[4]، وقيل: فارسية[5]. جرت على ألسنة العرب منذ الجاهلية. وما نزال نستعملها –حتى اليوم– في جميع الأقطار العربية؛ نقول: وزير البريد والمواصلات، البريد المركزي، بريد «المدينة، القرية». البريد: الوثائق الإدارية: الصادرة والواردة...

– وعلى أنها عربية. من قال بذلك؟ لأن العرب استعملوها. ليست عربية. فهي من المصطلحات «الحضارية» في العربية. منذ القرن السادس أو قبله، ولا نملك في العربية – حتى الآن – بديلا ولا مقابلا لها.

---

[1] – الجواليقي: المرجع السابق ص 106.

وأهمل في:– الألفاظ الفارسية..... – التقريب..... – غرائب اللغة..... – دراسات في المعجم العربي.

[2] – ابن الأثير؛ (ت 606 هـ): النهاية في غريب الحديث (د.ط) المطبعة العثمانية بمصر. 1311 هـ– – ابن المنظور: اللسان: (بدخ).

[3] – الديوان: ص 40 (ومكرر في: ص 287).

[4] – الجواليقي المرجع السابق. ص 98. (دون بيان أصل لغته ولا معناها). وهو عنده من الأعجميات.

[5] – الجزائري: المرجع السابق. ص 47 وأصل عبارته: (والبريد كلمة فارسية: البغل، وأصلها «بريده دم» أي محذوف الذنب؛ فأعربت وخففت) وكذا مثله في: المغرب في ترتيب المعرب. المطرزي. – أنظر/ الحموي:المرجع السابق. م 1. ص 35 (دلالات أخرى).

ولأن، هذا المصطلح. وضع ليؤدي خدمة ووظيفة خاصة، في مجال الاتصال والمراسلات الرسمية، أساسا في البدء وهي (الخدمة، لم تظهر عند الشعوب البدوية، إلاّ بعد تحضرها وبروز الحاجة إليها، كخدمة اجتماعية مفيدة، في وسط اجتماعي كثيف، متوسع. (كثرة المدن، الولايات والأقاليم، وخصوصا؛ عسكريا وسياسيا...

ومما اضطر الواضع، أن يحل مشكلة «الاتصال»: إرسال الأوامر الملكية والعسكرية؛ إلى المنفذين. وتلقي الردود منهم سريعا. وهذا، يدل على الوضع والواقع، المدني والحضاري.

ومن هنا، فإن الواضع لا بد أن يكون أكثر حاجة وتحضرا من البدوي، والناقل أو المقترض (بكسر الراء). وهي سنة طبيعية في الكون المتفاعل.

- فالمصطلح، في أية لغة، ليس مجرد مصطلح وانتهى، بل هو: **دلالة** على: ثقافة، مثاقفة، تفاعل، حضارة، سياسة، اجتماع علم نفس لغوي، اقتصاد، تاريخ «وجود أو عدم وجود» فالبريد مثلا، علاوة على الدلالة اللغوية في لغته الأصلية يدل على أبعاد منها:-

1 - على حركية وفاعلية المنقول عنه. «الشّعب أو الأمة». أي الواضع.

2 - على حركية الوجود والحياة.

3 - على السيطرة والاحتواء. وربما الاستدمار والاندثار كما حدث في التاريخ.

أين هي اللّغات القديمة؟ ما حال اللغات الحديثة أمام الزحف «العولمي». فالنّاقل،دائما مغلوب! والمغلوب، محتاج إلى الغالب أو مغرم به. أو مهزوم إليه - دون تنفس - وشعراؤنا في الجاهلية، سجلوا لنا في «نصوصهم» بكل بساطة وطبيعية. كلمة «البريد» وغيرها كثير.

- وأول من وظفها. أمرؤ القيس. ومرّتين.[1] لا غير. قال منهما:-

على كل مقصوص الذُّنابي معاودٌ * بريدَ السُّرَى بالليل من خيلي بَرَبْرًا[2]

3- **الباز:** ج: بواز، طائر معروف. من الجوارح

---

1 - الديوان: ص ص 173، 428. (بريد السرى: طريق قد استعمله في سيره «البريد مرارا»).

2 - المصدر نفسه، ص 173.

– قيل: فارسية أعجميّة[1]. وقيل: فارسيّة[2]. إذن هو من المصطلحات الحضارية في العربية ومنذ القرن السادس.

– وأول من استعملها من شعراء الجاهلية، أمرؤ القيس، وفي موضع واحد، لا غير، قال (على سبيل المجاز) يصف حصانه:–

كأنّ غلامي إذا علا حال متنه * على ظهر باز في السماء محلّق[3]

4– **البوصي**: الملاح، السفن، الزورقي، التاخر، الموضع. وفيه لغة ثانية: «بوزي».

وهو من المصطلحات الحضارية المتداخلة بين اللغات. جرت على ألسنة العرب. في القرن السادس للميلادي.

– قيل: فارسيّة[4]. وقيل: يونانيّة[1]. وقيل: هنديّة[2]. وقيل: عربيّة.

---

1 – الجواليقي: المرجع السابق. ص 112. عن أبي حاتم. وأصل عبارته: (... وذكر أبو حاتم، أن كل طائر يصيد يسمى «صقر». ما خلا «العقاب» و«النسر» و«البازي» و«الشاهين» و«الزّرق» و«اليؤيؤ» و«الباشق». وأنشد للعجاج) أي أنها أعجمية. لأن الكلام معطوف على متقدم. وهو(«الباشق»: أعجمي معرب) ص 111.

2 – وأهمل في: – التقريب– والألفاظ الفارسية..

– اليسوعي: غرائب اللغة..... ص 218 (قسم الألفاظ الفارسية (بأز. ط. باز)

3 – الديوان: ص 328.

4 – الجوهري ، أبو نصر إسماعيل (ت 398 / 400 هـ): تاج اللغة وصحاح العربية (بصص) تحـ/ أحمد عبد الغفور عطار. (د.ط). دار الكتاب العربي (د.ت).

– الجواليقي: المرجع السابق... ...(ذكرها في موضعين):–

– أ) ص 52. (وحُكي عن أبي علي، قال: رأيت أبا بكر يدير هذه اللفظة «بوصي». ليشتقها، فقلت: أين تذهب، إنها فارسية، إنما هو «بوزيد». وهو اسم جدنا! قال: ومعناه: السالم، فقال أبو بكر: فرجت عني).

– ب) وفي ص 102: (نقلا عن ابن دريد حرفيا). قال: (قال بن دريد: ضرب من السفن، وهو بالفارسية «بوزي») وكذا في (اللسان.(بصص).

- وأول من ذكرها من شعراء المعلقات، أمرؤ القيس، وفي موضع واحد. لا غير. قال:-
أمن ذكر ليلى إذ نأتك تنوصُ * فتقصر عنها خطورة وتبوص[3]

5- **بعلبك:** اسم مدينة قديمة (معروفة). حتى الآن. بين دمشق وحمص. وهو اسم مركب من «بعل»: اسم صنم. وهو مذكور في القرآن الكريم. قال تعالى: (وإن إلياس لمن المرسلين، إذ قال لقومه: ألا تتقون o أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين)[4]

ومن (بك): بمعنى عنق. وهي من المصطلحات الأعلام «الأصنام وأسماء المدن» المتداخلة في العربية. في الجاهلية (قرن5 -6م).

- الزبيدي: التاج: (كما في: الصحاح. واللسان. والقاموس المحيط).

* وزاد: (... البوصي في كلام العرب: التأخر... والبوصي: الموضع...).

[1] - اليسوعي: المرجع السابق... . ص 256: (قسم الألفاظ اليونانية).

وأصل عبارته: (بوص: نسيج كتان... vissos. نسيج من كتان هندي رقيق جدا).

- وأهمل في: - الألفاظ الفارسية...

- التقريب لأصول التعريب.

- وانظر/ عثمان طيبة: الاقتراض اللغوي... (مخطوط) رسالة ماجستير. إشراف/د هادي نهر. جامعة قسنطينة معهد الآداب الجزائر. سنة 1982/1981. ص ص 189-190.

[2] - اليسوعي: المرجع السابق... . ص 256: (قسم الألفاظ اليونانية).

وأصل عبارته: (بوص: نسيج كتان... vissos. نسيج من كتان هندي رقيق جدا).

- وأهمل في: - الألفاظ الفارسية...

- التقريب لأصول التعريب.

- وأنظر/ عثمان طيبة: الاقتراض اللغوي... (مخطوط) رسالة ماجستير. إشراف/د هادي نهر. جامعة قسنطينة معهد الآداب الجزائر. سنة 1982/1981. ص ص 189-190.

[3] - المثبت هنا، هو رواية: اللسان (البوصي)

(و لم يرو: في الديوان تصحيح / أبي شنب)

[4] - الصافات: 124 ، 125.

– قيل: بعل: صنم لقوم إلياس النبي عليه السلام. وقد كان معظما عند اليونان[1].

– جرى على ألسنة العرب في القرآن الخامس وربما قبله، وورد في«نص» أمرؤ القيس. ومرة واحدة فقط في كل الديوان قال:–

لقـــد أنكرتني بعلـــبك وأهلهـــا * ولا بن جريح في قرى حمص أنكر[2]

6– **بياخوش**[3]: بلسان الفرس: قم وآت. وبخ بخ. من الألفاظ التي لم تعرب منذ الجاهلية حتى الآن. تداخلت في العربية. وجرت في كلام العرب، و لم نجدها. إلا لدى أمرئ القيس. (في حدود القرن الخامس ومنتصف السادس).

– قيل: فارسيّة[4].

– وأول من وظفها من شعراء المعلقات والطبقات، أمرؤ القيس قال يتغزل برومية في مجلس شراب:

فقالت أنا روميـــة عجمـــية * فقلت لها ورْ خيز(*) بياخوش من قُزل[5]

جدول المعطيات (باب الباء)

---

[1] – الحموي: المرجع السابق. م1. ص ص 453– 455. راجع، وأهمل في :

– المعرب..... – الألفاظ الفارسية..... – التقريب..... – غرائب اللغة.

[2] – الديوان: ص 485. (قم؛ من قام. (أمر) وآت. وبخ بخ. أي صب وأسكب الشراب).

[3] – لم أعثر عليه في المعاجم «المعتمدة والمتخصصة». التالية: المعرب – التقريب – الألفاظ الفارسية – غرائب اللغة – المتوكلي – دراسات في المعجم العربي – المصطلح الأعجمي.

[4] – المثبت هنا، هو تصريح: أبي شنب مصحح: ديوان أمريء القيس. شرح ص 485. وأصل عبارته: (وقوله: (... ورخيز بياخوش: بلسان الفرس. والمراد: قُمْ وائتِ وبخ بخ. فأنا صاحب عرج).

(*) – ورخيز: كلمة فارسية: (قُمْ. من قام).

[5] – الديوان: ص 485. (قزل: عربية: مشية المقطوع الرجل).

العدد والترتيب	المصطلح	في الديوان عدد الاستعمالات والتردد	نسوع المصطلح وحقله التوظيفي الأعجمي-العربي	عدد ونوعية اللغات "وجهات النظر"	في الدلالة العربية (بين الحقيقة والمجاز)	لغاته في العربية
1	البذخ	01	-شموخ	-فارسية	-شموخ، علو، الحمل	-جمعان: بذخان، بواذخ
2	البريد	02	-اتصال-طرف	-[اعجمية، فارسية]	- اتصال، المسافة	-واحد
3	الباز	01	-طيور	-فارسية	-طيور (مجازية)	- باز، بوازي
4	البوصي (البوزي)	01	-بحرية	-فارسي ة، يونانية	-بحرية (مجازية)	-بوزي، بوصي
5	بعلبك	01	-عمران	-يونانية	-مدينة (حقيقية)	-نفسها لم تعرب
6	بياخوش	01	- طلب حاجة	-فارسية	-دلالة فارسية (على الوضع والأصل)	-نفسها لم تعرب
6	المجموع بالتردد	7	-عمران - صناعة - نبات-زهور -صفات -طلبات -طيور -اتصال	مجموع اللغات: 3 لغات +العربية 4 لغات	اغلبها على المجاز	أكثرها تصرفت فيها العرب على طرائقها ودون طرائقها.

رسم بياني

لأقل وأكثر اللغات الحضارية امتزاجا وسيطرة على المناخ اللّغوي العربي في عهد الشّاعر.

باب : (الباء)

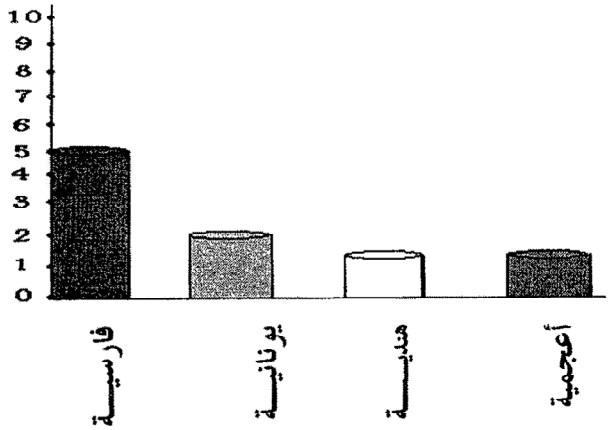

يلاحظ؛

1- أن «معجم» الشاعر تطعم بثلاث لغات معروفة وواحدة غير معروفة وأغلبها من الفصيلة (الهندو/أوربية)

2- يظهر من الرسم البياني أن أكثر اللغات شيوعا وسيطرة على معجم الشاعر هي اللغة الفارسية في الدرجة الأولى، وأخيرا الهندية قليلا. وذلك؛ لأسباب؛ جغرافية، تاريخية، اقتصادية، ثقافية، سياسية...

– **يلاحظ**؛ مما تقدم عموما، ومن جدول المعطيات والرّسم البياني. خصوصا، لمجموع اللّغات التي تزاحمت وتداخلت مع العربية. في حدود نصف قرن من الزمن (من ميلاد الشاعر إلى وفاته. بين (497 – 545/540)[1] أو يفوق إذا عدنا إلى الوراء.

1- أن عربية البادية في عصر «البداوة» والفصاحة، قد تفتحت على المحيط الحضاري. بشكل كان مغمورا.

2- أفادت منها لظروفها وأسبابها.

3- تداخلت فيها ومعها؛ لغات متنوعة ومختلفة بنسب متفاوتة منها:-

---

[1] – الزركلي؛ خير الدين: **الأعلام**. تحـ/ عبد السلام علي. ط 7. دار العلم للملايين. بيروت 1986. ج2 ص11.

أ- الساميات: الآرامية — العبرية.

ب- الهندو / أوربية: الفارسية — اليونانية، الرومية.

جـ- الأعجمية (في تصريحات بعض العلماء)، الّذين كانوا لا يعرفون أصولها ؟ أو لا يحسنون هذه اللغات - أصلا - أو لأسباب أخرى؟!.

— الأمر؛ الذي لوحظ في عدم تحديد:

أ- أصول بعض «المصطلحات» القديمة في اللغة العربية.

ب- كثرة «المصطلحات» الدالة على «ظاهرة الاقتراض» من هذه اللغات. من مثل استخدام العلماء للدلالة على ما سلف أو نوع منه؛ الألفاظ التالية: (أعجمي، أعجمية. دخيل: معرّب، أعجمي معرب، غير عربي، ليس بعربي محض، أظنه عربيا، هو رومي، هو يوناني، هو يوناني رومي، أعرب، عرّب. هو أرامي، سرياني... الخ).

— فحدث؛ ما يشبه الاضطراب والخلط و«التجاوز» - أحيانا — على حق الفكر والحضارة والتاريخ. لأسباب موضوعية وغير موضوعية. منها:-

1- الجهل باللغات القديمة وتاريخ الامتزاج. والفروق الدقيقة خصوصا بين اللغات ذات الأسرة الواحدة. أو العائلة الواحدة. مثل (اليونانية والرومية — واللاتينية — والقبطية والأرامية — والسريانية...) أي متى نقول: هذه يونانية وهذه رومية والأخرى لاتينيّة...؟

2- عدم إلتفات العرب واهتمامهم — في القرون الهجرية الأولى — بموضوع التّمازج الثقافي و«التقارض» اللغوي، إلا عابرا؛ سيما وأن المسألة قديمة.

- وقد أجاب عنها القرآن الكريم «بلسان عربي مبين...»[1] و«ولو جعلناه قرآنا أعجميا. لقالوا لولا فصلت آياته. أعجمي وعربي»[2] وهم يعلمون ذلك ، وأقرب منا إلى هذه اللغات والثقافات والعصر. والتاريخ القديم ؟ واكتفى جلهم، بالإشارة إلى بعض الكلمات، أو

---

[1] - الشعراء: 26- والنحل: 103 (وهذا لسان عربي مبين).

[2] - فصلت: 34

مجموعة قليلة من الألفاظ الأعجمية (الفارسية، الرومية، اليونانية...). وكأن المسألة؛ عندهم هينة، لا تحتاج إلى التفاتة أو تبيان. حتى جاء «الجواليقي» بعد قرون (465 — 540 هـ). وخرق جدار الصمت؛ وستر الحجاب، بمؤلفه المعروف، الذي جمع فيه ما يزيد عن (730) كلمة (بما في ذلك؛ الأعلام — والأماكن)[1]

- فالجهل بالأصول والفروع، والتاريخ السياسي، للانقسامات السياسية، والتي انجرت عنها انقسامات لهجية ثم لغوية — بعد الانفصال السياسي، والجغرافي.. كما حدث للشعوب السامية/ الحامية. والعربية والإغريقية (اليونانية — الرومانية — اللاتينية...) والفارسية، والهندية.....الخ. نتجت عنه «معرفة»: متداخلة النسج، واعتباطية أحيانا، غير مهضومة.

فإذا قيل لك؛ «أن كلمة «الكمبيوتر» Computer»، المستعملة في العربية -الآن- هي فرنسية، مثلا ؟ واستعملها الفرنسيون في لغتهم وما يزالون — بشكل أقل الآن. فهو غير صحيح؟ فالمصطلح «إنجليزي» أصلا. ونحن لم نستعمل المقابل الفرنسي «المركّب» «Ordinateur» حتى الآن- ولا نستطيع استعماله، لثقله وعدم تطابقه لجملة وظائف «الجهاز» المعروف اليوم.

وإن كان يبدو؛ عند بعض المتخصصين أنه أسهل وأليق، من الاصطلاح الإنجليزي — إلى حين، في الدلالة الجزئية على الكلية (الجهاز): (أنظر معنى «Ordinateur» في الفرنسية. وإن قيل لك؛ أو قرأت؛ أن كلمة (س) مثلا: هي لاتينية، أو رومية. أو فارسية. أو يونانية، أو آرامية، سريانية.... فهل تعرف في أية دائرة أنت؟ أو على أي خط؟ - الآن -

---

[1] - راجع المعرب للجواليقي:

- فهرس الألفاظ. ص ص 422-450

- فهر س الأعلام. ص ص 451-475

- فهرس الأماكن. ص ص 476-483.

- أنا أعرف أنك لا تعرف. إلا إذا كنت مؤرخا أو متخصصا. أو مثقفا هاويا في هذا المجال.

- س[1]: أية فارسية؟ فالفارسية؛ انقسمت إلى عدة لغات، وإلى عدة فروع ؟ وفي عهود مختلفة.

- س[2]: في أي عهد استعملت هذه الكلمة ؟ قبل الانقسام أم بعده. وعندها تعرف تقريبا لغتها. واللاتينية؛ هي: رومية غربية. عاصمتها «روما». التي خلفت «الإغريقية اليونانية». بعد الانقسام الإغريقي (الحروب الإغريقية) (سنة 395 — 1453 م)؛ ومنها ظهرت لغتان بارزتان؛ هما:-

أ- غربية كما أسلفت.

ب- شرقية؛ وهي «اليونانية» القديمة، وعاصمتها «القسطنطينية» وهي عند العرب: تعني الرومية البيزنطية (بيزنطة): الروم. واليونانية الإغريقية (رومية — وعند بعضهم أن المراد بـ «الرومية»: الغربية فقط وهو خلط كبير، انجرت عنه ثقافة ومعرفة مشوهة. امتدت إلينا حتى -الآن- من خلال التراث المدون في بعض المراجع القديمة.

- فهناك؛ فرق شاسع بين الشرقية — والغربية, وإن كان الأصل واحد..... والانقسام حاصل.

ولتقريب الصورة، وتوضيح **مسارات** الانقسام اللغوي واللهجي، نقدم «التخطيط التقريبي» الآتي للفصائل وبعض العائلات والفروع والعشائر اللغوية؛ التي كانت؛ ذات احتكاك وتثاقف مع العربية في الجاهلية.

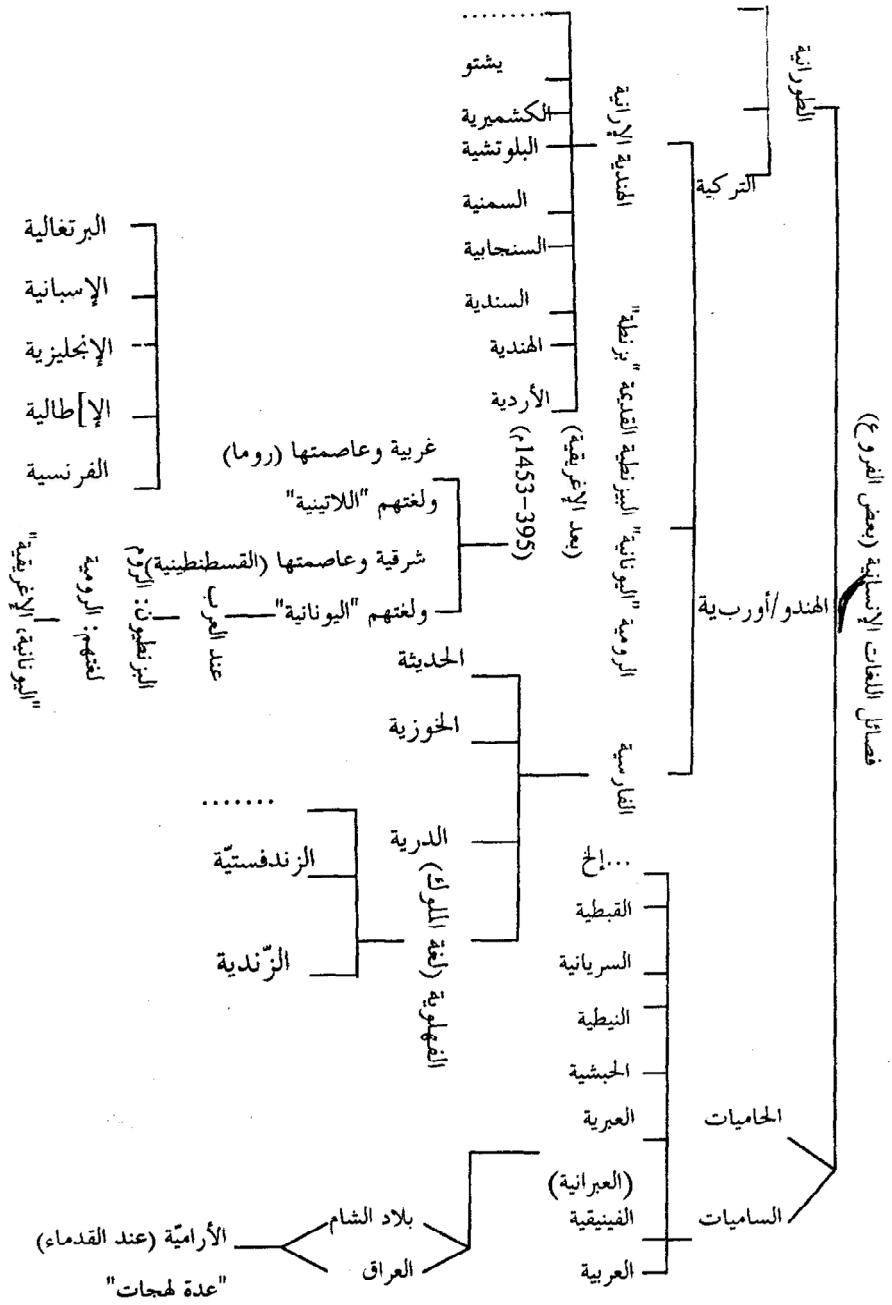
فصائل اللغات الإنسانية (بعض الفروع)
الطورانية
التركية
الهندو/أوروبية
الهندية الإرانية
يشتو
الكشميرية
البلوتشية
السمنية
السنجابية
السندية
الهندية
الأردية
الرومية "اليونانية" البيزنطية القديمة "بزنطة"
(بعد الإغريقية) (395–1453م)
غربية وعاصمتها (روما)
ولغتهم "اللاتينية"
شرقية وعاصمتها (القسطنطينية)
ولغتهم "اليونانية"
عند العرب
البيزنطيون: الروم
لغتهم: الرومية
"اليونانية" الإغريقية
البرتغالية
الإسبانية
الإنجليزية
الإ]طالية
الفرنسية
الفارسية
الحديثة
الخوزية
الدرية
النهلوية (لغة الملوك)
.....
الزندفستيّة
الزّندية
الحاميات
السواميات
...إلخ
القبطية
السريانية
النيطية
الحبشية
العبرية
(العبرانية)
الفينيقية
العربية
بلاد الشام
العراق
الأراميّة (عند القدماء)
"عدة لهجات"

v الآثـــار والأبعـــاد:

الآثار الأبعاد كثيرة ومتنوعة على جميع مستويات التاريخ والحضارة والحياة المتطورة بسرعة، غير معهودة ولكن أهمّها:-

أوّلا: البعـــد اللغـــوي: المعروف علميا، أن «اللغة»: كإحدى وسائل الاتصال البشري وأهمها؛ على الإطلاق، منذ عهد آدم إلى آخر ساعة بشرية. لم تـــضمن اســـتمرار الحيـــاة الاتصالية الاجتماعية وحسب؛ ولكنها تعدتها إلى أبعاد أكثر أهمية وأوسع وأدق وأخطـــر؛ منها على سبيل المثال لا الحصر:

- المساهمة في التعريف بالأنشطة الإنسانية المختلفة والمتنوعة في مختلف المستويات وفي جميع العصور.

- أنها كانت وما تزال؛ النافذة الأهم؛ للإطلاع على نوافذ ومـــصادر ووســـائل النّتـــاج الحضاري (الأقدم-القديم والحديث).

- أنها كانت الأداة الرئيسة في نقل المجتمعات من أوضاع التعبير الغريزي(+)، والطبيعـــي(*)، والتقليدي والاعتباطي، إلى أحوال أرقى وأسرع وأغزر وأدق في :

1- التعليم والتربية والتثقيف -عموما-

2- ترقية المستويات الفكرية والثقافية والرؤى، وتحديثها وعصرنتها.

3- فتح نوافذ تلقيح اللغات، الأفكار، الثقافات والحضارات...

4- خلق؛ الدوافع وتهيئة الظروف المشجعة والناجعة، للابتكار والتفاعل والتحاضر.

5- الإبحار في زوارق الإبداع والإلهام والإنتاج اللغـــوي، العلمـــي، الثقـــافي والفكـــري (الأدبي،الفني...) ولماذا، لا؟

(+) راجع: نشأة طفولة اللغة؛ ولغة الطفل (في مراجعها وهي كثيرة).

(*) راجع: اللغة الإنسانية نظرية «نظرية محاكاة الأصوات الطبيعية».

6- دعم الأهداف النبيلة والأعمال الراشدة في خدمة الفكر، والثقافة والحضارة التي لا تقوم ولا تنقل إلا من خلال «اللغة». وهذا، يعني - في **النهاية** - أن لا بناء دون «لغة»، ولا حضارة ولا حتى وجود إلا بها. أولا وأخيرا.

ثانيا: **البعـــد التاريخـــي والحضـــاري**: المتفق عليه، تاريخيا ومنطقيا أننا عرفنا بعض «الماضي» البشري البعيد. وظل يعيش معنا؛ في مراجعنا ومخيلاتنا وثقافتنا بمصطلحات لغوية وضعية قومية وحضارية. من مثل: الفلسفة — الجغرافيا — الأطلس — المشكاة — البنك — الشيك (الصك) — البريد — التلميذ — الأستاذ — المهندس — الدستور — الفيل — الفلفل — الطاووس... إلخ وهذا، يفيد أن:-

1- الماضي والتاريخ، ما يزال حاضرا [1] ومستمرا بأحواله «الراقية والمنحطة».

2- أن الجنس البشري نتج ومنح بسخاء [2] (دون مقابل) كل ملكاته المختلفة والمتنوعة - في إطار الاتصال والاحتكاك والمعرفة.

3- أن البشر؛ أظهر قدرات في:

- تحسين.

ب- تنويع.

جـــ- توسيع.

---

[1] - شون ماكبرايد؛ براء المستشارين الدوليين (15 خبيرا): **أصوات متعددة وعالم واحد. اليونسكو** 1981.

*- النشرة الإنجليزية: «Many voices _ one World».

*- النشرة الفرنسية:. «voix Multiples _ un seul Monde».

ترجمة / جون كرومبي — جيل فيليبير. (د.ط) طبعة / الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. 1981. (رقم 946 / 82). ص 28.

[2] - المرجع نفسه. ص 28 وما بعدها.

د- ترقية وتطوير طرائق ووسائل معارفه وتثاقفه في تلقي واستيعاب المعطيات والمعلومات عن البيئة المحيطة به (ما ضويا وحاضرا). وهو تطور هام من حيث: - الاتصال – التنوع – العمق - الدقة.

هـ- إقامة صلات – في عمومها – وثيقة –؛ باستثناء «القضايا» السياسة المتعلقة «بالحرب والاستدمار». فقد امتزج السكان على الحدود. أو داخل البلدان، المناطق... وأقاموا بينهم صلات؛ اجتماعية، ثقافية اقتصادية (بين الشعوب والأمم) انطلاقا من الفرد أدت بالضرورة إلى إثراء اللغات - اللهجات- الاقتصاد، والتنوع الثقافي، بنسب متفاوتة وبحسب درجات التأثير والتأثر، والقرب والبعد في المصالح الاقتصادية والدينية والإدارية، وأخيرا السياسية. أو قل؛ بدءا بالسياسة – كما هو الحال اليوم – فكل شيء يبدأ بالسياسة[1]

ثالثا: البعد السياسي الحضاري: لا يمكن لي؛ أن أفهم السياسة «منفصلة» عن اللغة التي هي أداة الاتصال الأهم، والتي عن طريقها. ترسم حدود سياسة أية دولة، وعلى جميع المستويات. وبها؛ يتم الاتصال بالجمهور لطرح الأفكار السياسية (البرامج)- ولكسب عدد المنتخبين- والمؤيدين وإقناع المعارضين وإرسال ما نريد من رسائل سياسية، وطرح المشكلات والاهتمامات الوطنية والقومية والدولية..«فللسياسة، إذا ما استخدمنا العبارة بمعناها «الرفيع» علاقة لا تنفصم بالاتصال)[2] (المراد الاتصال العام ووسائله -اليوم).

فالصراع – اليوم – سياسي، وليس حضاريا – أصلا – المصالح – الإستراتيجيات...

---

[1] – راجع في ذلك / بعض مراجع في العلوم السياسية. ككتاب: **الأمير**: مكافيللي.، المنهجية والسياسة. – د/ ملحم قربان.

[2]- F de Saussur: Cours de linguistique générale-

تر/ محمد الشاوش- محمد عجينة. إشراف / صالح القرمادي. الدار العربية للكتاب (د.ط) 1985 ص. 29 – وانظر: أهم المدارس اللسانية. المعهد القومي لعلوم التربية تونس 1985 بحث / محمد الشاوش: (سوير والألسنية).

- الأوربيون، يخافون من العرب ولاسيما المسلمون. وبالمقابل يحبون خيراتهم (أموال تدخر – بترول يدر– غاز يضخ....). بمقابل زهيد. فالعرب والمسلمون – في الكرة الأرضية – اليوم وغدا، يخافون من الغرب (السياسي «أنبياء الديمقراطية ورسل الحريات» وليس الشعوب) – وبالخصوص زراع الشر, أنصار الصهيونية من المتطرفين والحاقدين (عربا وغربا)، وليس الحضاريين والشعوب المغرر بها وبأبنائها. باسم «نظرية الحريات». فالحياة؛ كلها سياسية؛ (التعليم – التربية – الثقافة – اللغة – الاقتصاد – القواعد العسكرية – الفن - الرقص، الفلكلور... «الكرة»...الخ؛ وحتى التنفس سيأتي وقته. والنتائج؛ في النهاية: حضارة وتاريخ واستقرار ورخاء أو فوضة وحروب وأمراض وجوع...

– **إذن**، لا بد؛ أن نعيد حساباتنا من جديد – فهناك خلل كبير ما. أو أنّ حلقة «مفقودة» في الفكر العربي السياسي. ما هي؟ أين هي؟ لا أدري... وإن كنت أدري؛ في واحدة فقط؛ أنّ العرب والمسلمين: هم السبب في ضرب أنفسهم وحضارتهم وروحهم. بحجج: اعتباطية؛ كالظروف، التخلف، كنا عناترة وما نزال؛ (خطب رنانة، قمم عنترية، عمرانية[1]، إسلامية...).

- ماذا قدمنا - منذ الاستقلال - ؟ (أحسب معي شاكرا)

- عدد سنوات الاستقلال (في بلدك – في الوطن العربي / الإسلامي).

- عدد القمم (الوطنية – العربية – الإسلامية – الإقليمية – الدولية...«المنزلية»).

- عدد الخطب والتصريحات والقرارات والإنبطاحات.

- كمية الإنتاج (الفكري – الاقتصادي...).

- عدد اللغات التي نتقنها.

---

[1]- F de Saussur: Cours de linguistique générale-

تر/ محمد الشاوش- محمد عجينة. المرجع نفسه.

- المضحك المزري؛ أننا (العرب / المسلمون). نتقن لغات العالم. (حتى بياع البصل). وهم لا يعرفون لغتنا – إلا أفرادا – نحن نعرف عنهم «كل شيء» إلا الكواليس، وهم لا يعرفون – عنا – إلاّ مصطلحاتهم (العالم الثالث – البترول – الغاز – الدولار – التخلف – اضطهاد الديمقراطية – حرية التعبير: حتى على حساب «الأخلاق، الديانات، الإنسانية... الخ»، الإرهاب، الأمن، الإستراتيجية...هذا، هو المنطق العالمي العالي والحضاري «البُوشوي» والاستراتيجي الغربي «السياسي» والصهيوني العالمي.

– **نحن** مع ديمقراطية إبادة الأطفال والنّساء والشّعوب والحضارات. وضمان أمن الشّعوب وإسرائيل في الدرجة الأولى وأمريكا المرضعة والدّفاع عن الاستراتيجيّة... غير (العربية / الإسلامية – الإفريقية – الآسيوية). وتطبيقا لقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن **القمري**. هذه؛ هي الاستراتيجية «الرومانية» الحديثة، الغابوية، البائدة، الغبية، الحاقدة، الطامعة، الهادمة للأرواح والحضارات البشرية. بحجج وقوانين؛ غابوية، ضبعية (ضبعوية). (راجع: قانون الغاب) مع احترام؛ حقوق الكلاب، والقطط والطيور، والفئران (عند التجربة والتشريح).

وكما هو معلوم –عند الجميع– أن الكلاب في الغرب – مثلا – ترث، وتأكل جيدا بإشراف اجتماعي – بيطري – أممي..... (قانون حقوق الكلاب) وتتعلم – وتتزين (في مهرجانات دولية – عالمية، ضخمة وتشم وتختار عشاقها وأزواجها...). والإنسان؛ العربي / المسلم – الإفريقي....يدمّر، يحرق، يموت جوعا. بإشراف أممي أيضا، في ظل الحضارة... بتحجج مقنن:–

- الاضطهاد الديموقراطي.
- حرية التعبير «حريات» ؟!
- عدم صلاحية حكامها – جميعا – من أبنائها.

نعم؛ الاستراتيجية تستوجب:–

1- استيراد الحكام.

2- الجنرالات.

3- الديمقراطيين.

4- فقهاء الشريعة والقانون والعلماء، وعلى مقاييسهم لتطوير وتطويع (الشريعة الإسلامية — المسيحية) للديمقراطية. وحرية التعبير غير الرفيعة.

فحكامنا، وجنرالاتنا، يجب أن يحاكموا «دوليا» لعدم إخلاصهم لهم وفسادهم — جميعا — / وحتى الإمام العقيد السيـــــد / القذافي: رمى كتابه الأخضر، وتطوع وتطور — بعد أن وجد نفسه — وحيدا فريدا في الغابة: الدولية — والقومية،..... وسكت عند طلوع الفجر — أو غروب الشمس — رحمه الله —

VI. **الخاتمة:** حاصل القول؛

- إن للكلمة أدوار وآثار وأبعاد وقيم تاريخية وحضارية واستراتيجية.
- إن الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة (أصلها ثابت وفرعها في السّماء).
- إن الكلمة الطيبة صدقة — ما بعدها صدقة.
- وإن خير الكلام ما – قل ودلّ–

وإن المقال؛ طرح ما طرح. وعلى ركيزتين جوهرتين:–

– **اللغة:** لأنها الخزان والذاكرة والوعاء والأم والوطن والروح....

– **التاريخ:** لأنه القالب الذهبي الذي يحتفظ بصورك وذاكرتك. كيفما كانت أو تكون — ومن خلاله؛ يتم تصنيفك في مدراجات الشعوب والأمم... حضاريا واقتصاديا وسياسيا(*).

(*) أ- وازن (مثلا): بين أوضاع العرب (في الجاهلية-الإسلام-العصر العباسي- العهد التركي-العصر الحديث-المعاصر).

ب- أنظر/ التصنيف الأممي (في هيئة الأمم المتحدة —اليوم- أين نحن من هذا؟! بل وأين أنت —اليوم- من كل ما تقدم؟ صنف نفسك بنفسك بموضوعية -بعيدا عن الأطلال.

وقد استمد كل غزله وروحه وأنفاسه، من الحياة، كما هي؛ ومن الحركـــة التاريخ والثقافية الحضارية الواعية أو الاعتباطية على السواء من خلال تجربة اللغة العربية البدوية في أقدم نصوصها. المستنطقة.

- تأثر وتأثير.
- وإفادة وتفتح وتفاعل.

وقد يكون - فيما عرض وطرح-:

- ما جاء بناؤه ولفظه ومعناه. وقد يكون فيه؛ ما جاد غرضه ومعناه، وســـقط لفـ ومبناه. والمحقق — عندي — أن العزم صادق، والغيرة الجائزة والواجبة شديدة. بعيدا العنتريات والاعتباط. والغاية نبيلة. تستهدف إحياء التراث وترقيته، واستنهاض الهمم الـ والمعفوســـة. والاستنهاض؛ واجب ديني، ووطني وقومي وحضاري، كتب علينا جميعا.